صلى الله عليه وسلم والحال انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم
اعداؤه صلى الله عليه وسلم المريدون لاهلاكه صلى الله عليه وسلم كثرة
واجترآ اي شجاعة وتهورا واقداما على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في
عاقبته اذ ظرف لكف اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده
العباد اي لعبادة الله تعالى وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل
والضلالات وان امست اي حصلت اذا مسى يستعمل كثيرا في ذلك
منه في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تحمي السواد
والبياض اقذآ جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يؤلمها ويكدرها
وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره ووحدته وقلة عضده
وناصره صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي
عليهم في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم ورميها بكل عيب
وسوء فيبالغون حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في ايذائه والتجري
عليه لكثرتهم ووحدته صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك محروس بحراسة
الله تعالى مكلوء بكلاءته محفوظ بحفظه متعاد على ما هو فيه غير ملتفت
الى اذاهم بل صابر عليهم الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا
واصحابه واعوانه يكثرون ويتقوون على اعدائهم شيأ فشيأ الى ان
مكنه الله من نواصي اعدائه فاذا ق من بقي منهم على كفره الهوان
واحل من خضع لعزته مأمن البقاء والامان ومما يشبك بعظيم اذاهم
له ونصره عليهم ما ذكرته اهل السير ان عمرو بن العاص قال للزبير ما اكثر
ما رايت قريشا اما يوما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرله ان
اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم

فطلع

فطلع صلى الله عليه وسلم فانتقصوه فساءه ذلك ثم مر بهم فاساءوا مرتين
فوقف صلى الله عليه وسلم ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي
بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذتم كلمته وارتعدت منها فرايصهم فما الانوا له
القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا له في
الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكر ثم وثبوا اليه وثبة رجل واحد
يضربونه بسيب الهتهم فاحتف به بعضهم بجمع ردائه صلى الله عليه وسلم فقام
اليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وحال بينهم وبينه كما مر تنبيه
قرينة سياق النظم مصرحة بان القذى في العين مستعار لما حصل
لهم في عيون بصائرهم من اذلاله صلى الله عليه وسلم لهم مما مر آنفا
واما قول بعضهم يحتمل انه يريد بما لقذى ما على اعينهم من الغشاوة
المانعة من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه او يريد ما على قلوبهم من
الران والصدا الحاجب عن الايمان فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة
مما يعلوها من الران والصدا انتهى فهو غفلة عن سياق المتن او عدم
تامل له بالكلية لانه انما حكم بانه صلى الله عليه وسلم اسكن القذى لكل
مقلة منهم وحينئذ فلا يصح تفسير القذى بشيء مما ذكره وانما يصح تفسيره
بما ذكرته فتامله والدليل على ان تلك الحراسة الباهرة انه هم قوم
يدخل فيهم النساء تبعا بقتله بالسيف فابى السيف اي امتنع من الوصول
اليه والتاثير فيه وفاء اي لاجل وفائه بما اخذ عليه كيفية الخلق من
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره وتعظيمه وذلك
الامتناع وقع غير مرة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة تظله فبينما هو تحتها اذ جاءه اعرابي

اهل الموصل